عن يد وأنت صاغر وإن شئت فاسيف أو تسلم فتنجي نفسك فقال أتستقبلني بمثل هذا
فقال ما استقبلت إلا من كلمني ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به فقال لولا أن الرسل لا تقتل
لقتلتكم لا شيء لكم عندي وقال ائتوني بوقر من تراب واحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوا
حتى تخرج من أبواب المدائن ارجعوا إلى صاحبكم وأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه
وجنده في خندق القادسية ومنكل به ولكم من بعد ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في
أنفسكم بأشد مما أتاكم من سابور ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو
واقتاف ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه قال أكذلك قالوا نعم
فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان حتى أتى راحلته فحمله عليها فقال له أصحابه
حملت ترابا قال نعم الفال قد أمكنكم الله من أرضهم فلم يزل معه حتى قدم به على سعد
فأخبره الخبر فقال سعد فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجعل المسلمون
يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا وأشد على جلساء الملك
ما صنع وما صنع المسلمون من قبول التراب وراح رستم من ساباط إلى الملك فسأله عما
كان من أمره وأمرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال رأيتهم
دخلوا علي والله ما أنتم بأعقل منهم ولا أحسن جوابا وأخبره بكلام متكلمهم وقال لقد
صدقني القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على أني وجدت أفضلهم أحمقهم
لما ذكروا الجزية أعطيته ترابا يحمله على رأسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وأنا
لا أعلم فقال أيها الملك أخذ التراب أعقلهم وما أخذه إلا تطيرا وأبصرها دون
أصحابه وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان فبعث في أثر الوفد وقال لبعثه إن أدركتموهم
تلافينا أرضنا وإن أعجزتموهم سلبكم الله أرضكم فرجع إليه من كان وجهه في أثرهم
من الحيرة فأعلمه بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير ذي شك ما كان
من شأن بني الحجامة الملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان ذلك مما زاد الله به
فارس غيظا فأغار بعد ما خرج الوفد إلى يزدجرد إلى أن جاء سواد بن مالك

التميمي

التميمي إلى النجاف والفراض إلى جنبها فاستاق ثلاث مائة دابة من بين بغل وحمار فأوقروها
سمكا واستاقوها فصبحوا بها العسكر فقسم سعد السمك بين الناس وقسم الدواب
ونقل الحمر إلا ما رد منه على المجاهد وأسهم على السبي وهذا هو يوم الحيتان وكان الأزاذمرد
ابن الأزاذبة قد خرج في الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على قنطرة
السيلحين حتى عرفوا أن قد نجت الغنيمة ثم اتبعوها حتى أبلغوها المسلمين وكانوا إنما
يقومون إلى اللحم وأما الحنطة والشعير والتمر فكانوا قد اكتسبوا منه ما أكتفوا به
وأقاموا زمانا فكانت السرايا إنما تسري للحرم ويسمون أيامها بها كيوم الأباقر ويوم
الحيتان وخرج أيضا ملك بن ربيعة بن خالد من تيم الرباب ومعه المساور بن النعمان التميمي
في سرية أخرى فأغاروا على الفيوم فأصابوا إبلا لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها
فغدوا بها على سعد فنحرت الإبل في الناس وأخصبوا ولما كتب سعد إلى عمر يخبره بأمر
ابن كسرى وأعداده للمصادمة وأن من كان صالح المسلمين من أهل السواد قد صاروا
ألبا عليهم لأهل فارس قال وأمر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم إلى ما قدر لنا وعلينا
فنسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية كتب إليه عمر بعد ذلك قد جاءني
كتابك وفهمته فأقم مكانك حتى يبغض الله لك عدوك فإن منحك الله أدبارهم
فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر
يدعو لسعد خاصة وللمسلمين عامة ويدعون لهم معه **وفيما ذكره سيف**
عن رجاله قالوا كان بين خروج رستم من المدائن وعسكره بساباط وزحفه إلى أن لقي
سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقاتل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا فينصرفوا
وكان يكره القتال مخافة أن يلقى ما لقي من قبله ويحب المطاولة لولا أن الملك
جعل يستعجله وينهضه ويقدمه حتى أقحمه وكتب عمر رحمه الله إلى سعد أنه
ألقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فأطرحوا الشك وآثروا عليه
اليقين فمن لاحق منكم أحدا من العجم بأمان بإشارة أو بلسان ولا يدري الأعجمي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)